DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

عمادة شؤون المكتبات

No. ... . الرقم.

الجمع النتيج لكسر جسر الخليج، تأليف محمد عاقل محمد
كاشف بخط محمد عبد الرؤوف البواب سنة ١٢٥٧هـ.

١٠ ق ٢٥ س ٢٢×١٤٫٥ سم

نسخة حسنة، خطها نسخ، بها آثار تلويث واكل ارضه ٣٤٦٧

١- الرحلات والمغامرات أ- كاشف زاده محمد عاقل
كان حيا قبل سنة ١٢٧٣هـ ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ.

هذا الجمع النجيح
في شرح الملحة
لمحمد عاقل
م
محمد عاقل

استنسخه
كاسب زاده
محمد عاقل

كلفته
٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي سقانا من ماء نيلنا زلالا طهورا جميله وروانا
براد وفق ثوابه فاستغنينا به عن غيره زمنا طويلا وسخر لنا التي
تجري في البحر بامره الان في ذلك حكمة لمن استبصر مستقبله
ونزل لنا الانعام تجري بنا في البراري مامنه وتفضله نحمده
ما ترا كمت امواج البحور في البحر وما ناح قمري متفكرا خليلا حمدا
يتزايد ما هب ريح ولاح نجم قليله مليلا واشكره شكر من اليه يؤوب
ما جرى في الخليج ما سلسبيلا واتوسل اليه بالحبيب الاعظم رسول
السيد السند الاعظم من اتانا بالحق هاديا ودليلا عليه
وعلى اله وصحبه الذين شاركوا الدين فظللنا به تظليلا صلاة وسلاما
لا نهاية مثله زمان الى منتهى ما يحكون قبيله ولهم انه الكون
ممن حاز فضلا وتفضيلا ويحيط بحبي من يلوذ به يوم لا مال عن
صاحبه مقيلا وبعد فيقول العبد الفقير المقر بالعجز الفقير
الراجي عفو المعاصي محمد عاقل المدعو ابكامل بن محمد كاشف
كفاهما الله شر كل واش وغارف فكان لهما في كل الامور العاجل منها
والاجل واغفر لهما ذنوبهما باذا الجود الكامل لما كان يوم الثلاثا العيا
دكا اثنا وعشرين مضت من جمادى الاخر يوم حظ وسرور
وانس وحبور اذ كان هو اليوم هو المراد من السنة بالنفس المتنا
فس فيه كل ذي نفس لكونه يوم قطع جسر الخليج فكل شخص للتفر
ج به يهج عزمت على ان اتفرج على وقدته واطوف بيوم حسنه فتمنعني
من ذلك الجهول وتعلى الحاصل اليوم في غير بول ثم تركت ذلك للبعد
ومنت حامدا المولى العهد وعند ما تزقت الشمس على شرفات القصور
ونال منها كل مقصوده بلا قصور همت للتوجه الى تلك البقاع والنظر
الى بانى تلك الماثل الاحدود المتاع وناهيت لذلكر وذهبت هنالك
فرايت الناس مجتمعين وللتفرج متسارعين وصوت المدافع بتة

للمهماج

للمهماج والعساكر فقد نا هبوا للزينة بجميل انواع السلاح فلم اجد موضعا
اضع فيه قدمي الى التفرج منتهى فذهبت نحو السواد غاية العبا
سيه فوجدت هناك فسحة جليه وملكت موضعا شرقا وتكين
الخليج كاشفا فبينما انا جالس حفظ الوحدة واذا بالسماكين تركت
حده وقالوا لولا دحضة بالتفرج هنا دار الوامن هناك يكثر الغنا فو
جدت قبل ان يجي الى الدور فتفصولها واقفا يدور بجملته نفسي
بجوامع مده ثم عناني الجهول قلت لا دحضة هناك وخرجت
عن الناس مليا وقعدت فوق تل قاميا شرقيا وجعلت انفرج
بالنظارة وملت نفسي باني اذا سوان اذا انا البعيد عن العالم
طوالا كالراقع لوا العوام شكرا وواقفة اراهم بالنظارة فكانهم المرعبو
دانا الراعب للنظارة زاق منزاب فكري وسرح عقالي عن صدري فتفكرت
تعليقات في النيل والجهول والامل واماني اذ عناني منهم ما عناني
فاحببت ان اجعل ذلك رسالة قصيرة بحسب الشبكة اذا طرحت وتمتها
لجمع النبع في يوم كسر جسر الخليج فنوعت في ذلك يوم الاربعا ورتبتها
على ابواب اربعا الباب الاول في النيل
النيل هو نهر باق من حيث شا الله لعباده ثم يختلط بالبحر الابيض
يحي ايضا لكونه شفا فاكالبلور بعد مفارقه من مغارات منيعة
ومكافات حاد محنفقة ثم ينتهي الى اول الشلالات فتتبع هناك
بجالر الى ان يجي الى هنا وهو اشرف انهار الدنيا بالعقل والنقل اما
العقل فلكونه لا بد لكونه ما سواه من منفعة ومفيره وهذا ليس لغيره
والنقل فلكونه جاء في النجا انه اشرف المياه بعد الكوثر وبه تنافس
المتنافسون وتقول الناطقون ولله در القايل حيث يقول

ماذا يفيد المعني من الجو المتتابع
بمصر ذات الايادي ونيلها ذي الاصابع

واعظم من ذا قول بن نباتة

وقت اصابع نيلنا ... وطغت وطافت في البلاد
واتت بكل مسرة ... بادي اصابع زين الاباد

وعلى ذكر ما احسن قول ابن ...

النيل قال وقوله له ... اذ قال مل مسامعي
في غيظ من طلب العلا ... عم البلاد منافعي
وعيونهم بعد الوفا ... قلعتها باصابعي

وللخليل الهداني الكفق .

مولاي ان البحر مازرته ... حيالك وهو اجنى الوفي بالاصابع
فانظر لبسطته فريك ... منتهاه وزينته ... المتمتع
ادخى عليه الستر لما جئته ... تحملا ومد قبضها بالاصبع

ولعلا الدين الوداعي

روعض وبكانها ... تعرفي وجد عهديه الخالي
وصف العزوط وصنفه ... سمي وبالماطل كالخالي

وكيف لا يتقول فيه نحو هذه الليوث وقد عم البلاد نواله وكل غريب نواله وفي هذه السنة المباركة قد تكامل ابابه وصح في ديوان الفلاحة احسابه اذا اظهر ما عنده من ذخاير اليسر ... ولتقطعوه حل ذلك على اصابعه وما احسن قول بن تمام

للعد عهدت النيل سابريكم ... عمرا ويتبع رايه تهديدا
والان اضحى في الورى متبعا ... متوقفا ما ان يجب يزيدا

ولعمري لو خاصم النيل مياه الارض لقال عندي قبالة كل عين اصبع ولو فاخرها لقال انت بالجبال انتقل وانا بالملتقى اطيع والنيل له الا يات الكبر وفيه العجايب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ الهموم اذا احتر واضطرم واممن كل قريب اذا هدم الطريق وفرح قطان الاوطان اذا كروا اغا كا قبل لطان الى غير ذلك من خصايصه وبراته مع الزيادة من نقايصه الوفي هذا العام جذب البلاد من الجذب
وخلصها

وخلصها بزارعه وعمها بحنا دفقه الى فلوعه وما هي الا عجلة تحت تلوعه وداعي الادب بين ايدينا عطالعتنا في كل يوم صنع قاعه في قاعه حتى اذا كملت الستة عشر ذراعا واقبلت سوابق البحر التي سراعا وفتح ابواب الرحمة بتعليقه وجد في طلب تخليقه تفترع بعد داعيه البنا وسلم عند الوفا باصابعه علينا ونشر علم ستره وكرم طباعه طلب جبر العالم بكره وكسر الخليج ولولاه لكاد ... فوج موجه وبهيل كثيب سده هو هيجه ودخل بدوس زرابي الدور المبثوثة ويجوس خلال الحنايا كان له فيها حنايا موروثة ورق كالسهم من قسي قناطره المنكوسة وعلاه زيد حركته ولولاه لتطهرت في باطنه من بدور انفاسه اشعتها المعكوسة وبشر ببركة الفال وجعل المجنونة في السلاسل والاغلال وازدحمت في عبارة شكره افواج الافواه وملا اكف الرجا باموال الامواه واعلم الاعلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد وتفاهت طلا بيه بالطوالع التي توالت بركاتها من الله تعالى على العباد وقال في زيادته الصفدي

قالوا علا نيل مصر في زيادته ... حتى بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في دياركم ... ان ستة عشر يبلغ الهرما

وفيه قال ايضا

قد زاد هذا النيل في عامنا
فاغرق الارض بانعامه
وكاد ان يبطش من مايه
عزا على الاهرامه

وقال فيه ايضا ...
يقول ... لنا المقياس والنيل هابط
لتنقطع امال المنا والمطامع
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

التي لم تزرع من زراعة ... بسواري الصواري ...

وقلت انا فيه

حقه علينا ان نقوم بشكرهن
اجرى لنا نيل المنة طهورا
حتى روته منه شاع بلادنا
ربا وثم يلحقها منه طهرا
حب الانام بكون متعمل
ذاك الكرام فهل يكون تطهرا
فانظر صنائعه لجبر قلوبنا
وعلا عن الاجرام وهو ضعيف

الباب الثاني في حب الخمول

وهو حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري
المرء بالكسل واحسن ما قيل فيه قول الصمة بن عبد الله القشيري
من الحماسة

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعباكما معا

ولعمري ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فما يبقى الوصل
بالصدود وقال الشاعر

ان في الخمول لذات قوما غفلا عنه سابقي اليه
هو قد دلني عليه لفقه العيش فما لي ادل غيري عليه

ربات مدحت

وقال ابو العلا المعري

ولو جرت النباهة في طريق الخمول لاخترت الخمولا

وقد رضي بالخمول جماعة من الرؤساء الاكابر المتقدمين في العلم
والمنصب وفارقوا مناصبهم واخلوا الدروس من تصديرهم منهم
مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير صاحب جامع الاصول
والنهاية في الحديث وغيرهما اتصل بعد خدام كثير بخدمة عز الدين بن
مسعود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله الى ان مات ثم خدم نور الدين

ارسلان

ارسلان شاه وحظي عنده وتوفرت حرمته لديه فلم يزل كذلك الى ان عرض
له مرض كف رجليه ويديه فمنعه من الكتابة بالكلية مطلقا فانقطع
في داره وكانت الاكابر يغشونه ويترددون عليه فقصد اليه من الرهم
له بلا جدوا واقامته مما مرضه فلما طبه جارب البرا واشرف على الصحة
دفع اليه ذهبا وقال امض لسبيلك فلاموه على ذلك فقال الخواص
متى عوفيت طلبت والزمت بالخدمة وهذا احب الي فانني تو
فرت على نفسي ومطالعة ما اختاره من العلوم وانا لمرعي الجانب
عندهم لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم
والرزق لا بد منه انتهى بلفظه فانظر هذا الشخص الجليل
مع كثرة الافاق المطلقة مع عظمة جسمه على المنصب وحالة فوتهم
المنصب روح ولو على الجملة وفي تلك الحالة الف جامع الاصول
وغيرهم رحمه الله تعالى عليه ومنهم ابن طلحة كان وزيرا للملك الناصر
الصغير وله عمل كتاب العقد وله الدائرة المعروفة بين ارباب
هذا الشان وله الحجة القاطعة في الرد على الفلاسفة ترك منصب
الوزارة وطرح الدنيا خلفه واقتدى بمن سلفه في تركهم الدنيا
وتطليقهم اياها ثلاثا واقتفى اثرهم في ترك الدنيا العليا والرضا
بالعيشة المرضية والميل للدار الاخروية وقطع العلاقة عن
الدنيا الدنية اذ هي عدوة لله واحبابه واوليائه وقواعد انها كما هو
مفصل في شرح الهمزية ادبا مجيدة خرج فقيرا ومن هو لها بالله متخرا
وسلك مسالك الزهد والوله الى ان مات رحمه الله تعالى عليه ومنهم
الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال لمعاوية
بن سفيان حين التقا الفريقان ... انا احق بهذه الامة امن اجل
اما يبقى هذا العالم او هذا العالم وكلهم على الحق كانوا كمعونة ليس
بي ما لا امارة شتى ان على ديني ما دونه علمي وانتم في حل من الخلافة فادفعوا
دينه وتركهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان لا يمكن حصرهم

قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة
قال ابو اسحاق ابراهيم الغزي

المجد سهل والطريق   اليه بالاجماع صعب

وقال ابن وكيع

لقد رضيت همتي بالخمول   ولم ترض بالرتب العلية
وما جهلت طيب طعم العلا   ولكنها تطلب العافية

وقال المهداد اليمني

بقدر الصعود يكون الهبوط   فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ما وقعت   تقوم ورجلاك في عافية

وهذا يشبه قول ابن رشيق

تنازعني النفس اعلا الامور   وليس من العجز الا الشطط
ولكن بعدا لقرب المكان   تكون سلامة من سقط

وقال الارجاني

انا على عضّ الزمان بعيش   من دون ما وجهنا ما الطلا
انا طائر عوضني ولكن عوقت   كم معاني لا يكون بحملها

وقال شهاب الدين محمود الحنبلي

لذ بالخمول وحلاوته   اذ صانني عنه كل مخلوق
نفسي معشوقة بمخرم   تمنعني عن الذل معشوقي

ومما يحكى ان هارون الرشيد كان مع وزيره جعفر في روضة ولم يكن معهما احد قط فوقع نظرهما على عنقود عنب فقال لا ما حبيذا العنقود وتخيله الى الوصول اليه فلم يمكنهما ذلك فقال هارون يا جعفر اصعد على كاهلي وائتي لنا العنقود ففعل واتى به واذا هما بيحيى البرمكي ابي جعفر وقد شاهدا ذلك من بعيد فاتى مسرعا وقبل الارض وقال يا امير المومنين اريد ورقة امان من سطوة غضبك فقال وما داعي هذا وانت عندي بمنزلة الاب وجعفر بمنزلة الاخ

اذ رفعت

اذ رفعت من بيننا فاما هو وهو انا واذ نت له بالدخول على جميع اهلي وجعلته وزيرا مكرما فقال لما رايت اخاك ووزيرك جعفر صعد على كاهلك علمت ان دولته تقارب هبوطها اذ بقدر الصعود يكون الهبوط وهي قد انتشر في العلوم حتى انه فعل ما فعل فاعطي لصورته امره ولم يمض نحو سنة حتى كان ما كان من امر جعفر وقتله اشنع قتله ولما امر بقتل يحيى ابيه اذ قتل كل من يلوذ لجعفر بالقرابة اظهر ما عنده من ورقة الامن فعفي عنه من القتل لكنه وضع في السجن مسلسلا او مغللا الى ان مات رحمه الله تعالى ملخصا بالمعنى منه ما من كتب عديدة وان اردت الوقوف على قتل جعفر وسببه متصلا فعليك بكتاب المستوفى مكايد النسوان او هو جدير بذلك وقول المهداد اليمني بقدر الصعود البيتين ماخوذ من هذا افتهم وعلى الجملة قال الزهد امر يمكن ارا العقلا عمرو صاحبه الموشح وكذلك افتت الفقها بانه اذا اوصى رجل بثلث ماله لاعقل الناس لا يصرف الا الى الزهاد لانهم عرفوا المطلوب فتركوا ما عداه وكذلك المعرفتهم انفسهم حق المعرفة فعرفوا ربهم كذلك لانهم عرفوا انفسهم بالعجز فعرفوا ربهم بالقدرة وعرفوا انفسهم بالموت فعرفوا ربهم بالبقا وهلم جرا على ما صح به صاحب حل الرموز عن ما خفي عن الكنوز واعلم ان السلامة كنز مفتاحه الزهد والزهد مفتاحه التوكل والتوكل مفتاحه التفكر والتفكر مفتاحه معرفة العلوم مفتاحه الصبر ومفتاح الصبر العقل ومفتاحه الهبة من الله تعالى لانه تعالى جعل العقل كالجوهر المنير ولها شعاع كشعاع الشمس بل اشد وقذفها في القلب فصعد شعاعها الى الدماغ الناشي عنه الادات الزكية والعقل من حيث هو هو

ذكر بعض [illegible] يا [illegible] ومحاربة النفس [illegible]

قسمان وهبي وهو ما ذكرناه وكسبي وهو الذي يكتسبه الا
نسان من العلوم والدلايل واقامة البراهين على ان كل ما تراه
العين من الزوال ومعقد ماته نتايجها العدم ولله در الشبلي للبغد
ادي حيث يقول   صحة المر للسقام طريق   وطريق الفنا هذا البقا
والذي نغتذي نموت ونحيي   اقتل الدا للنفس الدوا
ما لقينا من غدر دنيانا فلا كانت ولا كان اخذها والعطا
راجع جودها عليها فمنها   يهب الصبح بيته والمسا
وهي طويلة جدا وقال الغزي
هذه الدنيا وهذا شانها   اتعب الناس بها اعوانها
وذوو الاحلام قالوا انها   لم تقضي منها ببقظانها
وحكي ان الخليل ابن احمد ارسل اليه بعض الخلفا وهو
يبل كسرة عنده كانت عنده بما وياكل منها فقال مالي اليه حاجة
فقال الرسول انه يغنيك قال ما دمت اجد هذه يغنيني العيش
والمال لا احتاج اليه وقال تلميذه النضر اقام الشيخ في خص من
اخصاص البصرة لا يملك شيا واصحابه يكتسبون بعلمه جزيل
الاموال واخبار الزهاد في هذا مشهورة فلا نطيل بذكرها المراد
الطغرائي في قوله في لاميته
حب السلامة يثني هم صاحبه   عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فانه راي الجد والسعي والجد والكدح والاستصعاف في تلقي الاهوال
في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والنظر
والاقدام على ركوب الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوطار امرا لا بد
عنه ومن ثم قال التوابع صعود الاكام وهبوط الغيطان خير من
القعود بين الحيطان وهذا راي من توغل في اثر الدنيا وتعلق بازيا
لها والاول معترف بان السلامة متعذرة ما دمت بين الناس فات
ملك الى جهة فادخل في نفق من الارض او اصعد بسلم الى السما ولا سبيل الى

ذلك

الى ذلك اذ لا بد من الناس والسلامة منهم عزيزة وطلبها بالتحرز والتوقي
ممنوع لان القضا والقدر لا محيص عن وقوعهما خلافا لمن فرق بينهما
بان جعل القضا هو الذي في اللوح المحفوظ قابل للمحو والاثبات والقدر
هو الذي في ام الكتاب محفوظ من المحو والاثبات وبنا على ذلك
ما ابل فانس وادخلها في عقول اكثر اهل زماننا جازاه الله بعدله
وكانه لم ير ما في دعا النصف من شعبان الجاري على السنة العامة وا
اثبتني عندك في ام الكتاب الخ قال ابن الرومي في ذلك
وان اخشيت من الامور مقدرا   وفررت منه فنحوه تتوجه
واخذه ابو اسحاق الغزي فقال
وكل يفر من الردي ليفوته   وله الى ما فر منه محيص
وقال ابن ...
يوشك من فر من منيته   في بعض غراته يوافقها
ويحسن ان ينشد في هذا المعنى قول جميل
اريد لانسي ذكرها فكانما   تمثل لي ليلى بكل طريق
وقول ابو العتاهية
كان في عيني في حيثما   نظرت من الارض تمثالها
واخذه العباس ابن الاحنف فقال
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها   فانظر الا مثلت حيث انظر
وما احسن قول سيدنا الملك في النفق والسلم
وكم قلعة فوق السما اتيتها   وعامرها الساكن عاد وجرهم
وقال الصفدي مضمنا
قاسلما للعزم او صله لها   فقد نال اسباب الافاق انسان سلم
كن في الخمول امنا   واخش المعالي وانق
كما نقت في سلم   وسالم في الانفق
انتهي بجمع والاولى الاجتماع بين هذين القولين وهو ممكن بان ياخذ

من كل قول طرف فيقنع من البحر بالبلل لان الفنا عرض للخطر ولو كانت
السلامة في الخمول فرب خامل وقع فيما حذر ومن هنا قول ابن التعاويذي

وقالوا الفنا عرض للخطوب ... فكيف تعرض للعطب
وقالوا السلامة تحت الخمول ... فمالي خملت ولم اسلم

فانزلة البحر المليء للذين اقدموا علي مشاق ركوبها وصبروا علي اهوالها وكابدوا
شدايدها واقتنع من اللجج بالبلل وذلك ماخوذ من قول الطغرائي

ودع غمار العلا للمقدمين علي ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل

كانه قال ارض من اللجة بالبلالة وهي الشي النداي القليل اذا لم تكن
ما ركبت اللجة اه ان لا يغطي بالدر مثلما يغوص البحر عليه

يغوص البحر في طلب اللالي ... ويحظي بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد ... اضاع العمر في طلب المحال

ولم يطعم الشهد من لم يصبر علي ابره ولم يظفر بالسلامة من لم يهجر
الم الحاجة ولم يتمتع بالحسنا الا من جاد بالمهر الغالي فاقتحم لجج
الطلب والداب واصبر علي مضض السهر والقلق لتعد من اعيان
العلما وتتكلم علي روس الاشهاد وترقي ذري المنابر وتتصدر في
المجالس وتشار اليك بالانامل وتعقد لديك الخناصر والخلاف
المذكور انما هو في طلب علا الدنيا وقول الطغرائي الاول وما
ضاهاه في طلب المعارف والعلم فانه فرض واجب علي كل مسلم
قابل لذلك واما طلب الدنيا فالاولي الرضا منه بالقليل كما قدرناه
انفا اذ القناعة بالنذر القليل والرضا بالدون من العيش اقرب الي
السلامة وامن من الندامة في الغالب ومن كلام البديع الهمذاني
التناصح انا سلكت والسخي جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة
فلمحة دالة وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود
غاية الجود وموجود قليل خير من معدوم جليل وقليل في الجيب
خير من كثير في الغيب وجهد مقل خير من عذر مخل وخوص في العيان

خير من

[illegible]

خير من قصر في الوهم وما كان اجود من لو كان وعصفور في الكف
خير من كركي في الجو ولان تقطف خير من ان تنتف ومن لم يجد الحميم
رعي الهشيم ومن لم يجد سهلا فرق ومن لم يجد ماتيم او بلغ نطعه
قتل للاهوان ثم لا تقترب في البلاد قال بعضهم طفل بارك او لص سافلي
او دهر فانك ثم اني لست مع ذلك بالوانت بجح طلبتي وبنضا ربي
ولا بالعطف من دوني لاني اقدم فوما اطغاهم السلطان واستمالهم
الشيطان وساعدهم الزمان باسكرتهم حداثة الاسنان وفي
المعني قول ابو اسحاق الغزي

لا تحرصن طعيف الرزق وارض به ... بالفقر مجتمع الامن الوسل
دانه ل اذا لم تجد للمرتقي سببا ... فيا سف العود يرجو نازل السيل

وذلك حاصل للبقية بالضرورة اذا لم يجد للعلا سببا كقول الطغرائي

ترع الذليل بخفض العيش مسكنه ... والعز عند رسيم الاينق الذلل

كانه يقول رضي الذليل بلين العيش ودعته مع وجود العز مسكنة
عنده صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير النوق
المذللة بالاسفار اه وهذا حث علي الحركة والنقل من مواطن
الذل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يحل لمومن ان يذل
نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا
لما لا يطيق ومن الكلم النوابغ الحر لا يقيم علي المصاب ولا يقيل
وان مني بالمصاب فتهالكم لا يدري الركاب من ايادي في الرقاب
قال ابو تمام الطائي

لا يمنعك خفض العيش في دعه ... نزوع نفسك الي اهل واوطان
تلقي بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيرانه

الباب الثالث في الامل

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي لولا الامل
ما ارضعت والدة ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قول الحسن رضي الله

تعالى عنه لو عقل الناس الموت بصورته لخربت الدنيا وقال ابن المعتز
نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد اتلذذ واستمتعت به والاصل
في هذا قول ابن ميادة

اماني من ليلى حسانا كانما ... سقتني بها ليلى على ظمأ ظماني
مني ان يكن حقا يكن احسن المنى ... والا فقد عشنا به زمنا رغدا

وقول بعضهم رجعنا الى العادة وعادت ايامنا وصرنا الى الحنين ورق
كلامنا وعاودنا المنى وما كانت تخبطه وان خطرت فانها كلامنية كل
امرئ قامانيه تليق بعالبه اذ قيل لاحمد بن حنبل ما تتمنى فقال
سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض الوزراء ما تتمنى فقال قلما شاقا
وحبرا براقا وحملوا رقاقا وقيل لبعض الصوفيه ما تتمنى فقال
دفنا ودلقا ولا اريد رزقا وقال الحسن

لو قيل لي ما تتمنى قلت في عجل ... اخا صدوقا اميناغير خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرني ... وان اسأت تلقاني بغفران

وقال الاصمعي
سئل امرؤ القيس عن اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء عروبة بالنعيم
مكروبة بالطيب مشبوبة وسئل الاعشى فقال صهباء صافية
تمزجها ساقية من صوب غادية وسئل طرفة فقال مركب
وطي وثوب بهي ومطعم شهي اهـ واعلم اني جمعت
الحظ وطلبت اقباله اولاني ناديت من يسمعني لان الحظ اشتغل
عني بالاوباش قال عبد الرحيم بن الحكم

لقد اسمعت اذ ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

هذا راي
من قال ان الحظوظ لاهل اللهو فقط وهذا باطل بالاجماع اذ الصحيح
ان الحظوظ لا تعلل بما وجدانها وعدمها كاستحقاق من الطرفين
بل الله يرزق من يشا بغير حساب قال الله تعالى والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق وقال صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال الشافعي مضمنا

بحيث

عش بجد ما شئت كان وان لم اشا ... وما شئت ان شا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم سعيد ومنهم شقي ... ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا اعنت وهذا لم تعن

فصل
وللحظوظ امور يقدرها الله تعالى ويقتضيها وقضاه وقدره لا اسلاك
على الصحيح خلافا لمن جبل ذلك في قوله لولاك لولاك لما خلقت
الافلاك لانه لو كان ما يوجد معللا لكانت العلة اما قديمة
فيلزم منها قدم الفعل او المعلول لدورانه مع العلة وجودا وعدما وهو
محال واما محدثة وينتقل الامر الى علة اخرى ويلزم الدور والتسلسل
وهو محال وهذا المراد بقول علما الاصول كل شي صنعه ولا علة لصنعه
وهذه حجة كافية في هذا الموطن والا فالبحث في هذه المسيلة مجال
متسع لانها من امهات الاصول واذا كان الصحيح ان الباري جل
علاه لكان بسبب العاصي ويعاقب الطايع في الدار الاخرة وهي دار الجزا
ونعيمها وجحيمها الابدان سرمدا مانه فما ظنك بالحظ وهو نصيب من الدار
لدار الفانية التي لا بقا لها افترا ان الله تع ليس له ان يهب الحظ
لمن شا من عبيده مستحقا كان ام لا وما احسن قول ابي الفوارس
سعد محمد بن الصيفي

علي بنية المقدور الزمني ... حمقي وصيري
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت ... جهالة عند حكم الرزق والاجل

وقريب منه قول ابي الطيب

بليع المطامع لا انفقت فانني ... تركت المطامع كان اربح متجرا
قال الذي فرج المطامع خلته ... عن الحياة وفاتت الاعتدال

قال العباس بن المامون سمعت امير المومنين المامون يقول قال لي
علي بن موسى الرضا ثلاثة موكل بثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات
الكاملة واستيلا الحرمان على المتقدم في صنعته ومعادات العوام لاهل المعرفة
وقال امير المومنين ابو جعفر المنصور استانف العقل على الحظ فحبه وهاهو جامع

الكلم

وهو انه كلام قليل معناه شريف جزيل يعني ان الخط هو الامير المخدوم المحجب
المطاع والقلم هو المامور الخديم المبذول المتعل لانه اتي باب الخط الاتي دون من
اوتي اليه ومن طلب الاذن اشرف ممن طلب له فالاذن والمحجوب اقل من المحجب
بالكتابة وذلك الكاتب بديجالانه لم يكن اهلا للدخول نعم من لم يكن للوصال اهلا
فكل احسانه ذنوب ولا ينكر هذا الكلام من اهل بيت النبوة احد لانهم احق
العالمين بميراث البلاغة والفصاحة والخلافة قال بعض الحكما قال الخط
للقلم ان شئت سواد قرطاني مستغني عنك ومن الكلم ضيم القلم والحد طنيه
وسافر الفضل جبينه قال بعضهم كم من غني عني وكم من فقيه فقه
وقال الارجاني واذا استقام الدهر يوما للفتى اغنت سفاهته عن التنجيم
وقال الطغرائي واعظم باني انه بعضايلي حومت ومعاني بمنزهن ذرايع
اذا لم يزوني مورد عين علة فلا صدرت بالوارد بمد بيارع وقال
ابن سنا الملك ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفع انا بحذقي
وزيادة في الرزق وهي زيادة في نقص رزق وقال شرف الدين ابن عنين
كاني في الزمان اسم صحيح حري فتحكمت فيه العوامل مزيد في بنيه
كواو عمرو وملوي الحظ فيه كواو اصل وقال شمس الدين ابن دانيال
قد عقلنا العقل والنقل واتقى وصبرنا والصبر مر المذاق كل من كان فاضلا كان مثلي
فاضلا عن قسمة الارزاق وقال السراج الوراق يمنيني باخلاقه سمح
وليس لي منها مصير وغايتي ان اللوم حظي وحظي الحائط القصير
وقال اخر في من قصيدة ان الذي رزق الياس ولم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق فاذا سمعت بان مجدودا اتى
ما التموته فغاض فصدق اوان محظوظا غدا في كفه عود فاورق في يديه فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم افلاك السما متعلق لكن من رزق الحجى حرم الغنى
ضدان مفترقان اي تفرق واحق كل خلق اسعاد ذو وجه مهلي بدرة فاتق
ومن الدليل علي القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش
وقال عبد الجليل بن وهبون يغيو علي العليا خالي خامل

وان البصرت

وان البصرت مني جمود شهابي وحيثه لن ترى زند النجابة واريا
فثم لن ترى زند السعادة كابي واعلم ان الزمان مولع بخمول الادبا
وخمود نار الارباب احتفي علي الفضلا وجهل قدر العلما وان الملك نور الدين
بن صلاح الدين يوسف كان متادبا حليما حسن السيرة صافي السريرة ومن قطات
نساوين علي ذنب تكتب الخط الحسن وله المناقب الجليلة فاصفاه الدهر
ولا هناه بالملك بعد ابيه بل لبث مدة يسيرة حتي تم حصر اليه عمه
العادل ابو بكر واخوه عثمان فاحتاجاه من ملكه الي صرخد ثم ميراه بشيشاط
ودفنه لذلك كتب الي الامام الناصر ببغداد قوله
مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الي حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقي من الاول
وكتب اليه الامام الناصر الجواب فقال
وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فان ناصرك الامام الناصر
ولم ينصره الناصر بل توفي في سميساط ومن شعره
اما ان [illegible] الذي انا طالب لادركه يا ري يوما وهو طالبي
لتريه هل يرى الدهر ابن ويمكن يوما منه نواصي النواصب
ومن شعره ايضا يا من يسود شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يجعل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانه لا ينصل ولاعب
ولقد وقعت علي التشبيه شاكلا عما اشار به في سنهقاني
فروته احاديث الي عن عابر وحديث روض الحج عن ابان وللمصعب
شكوت دهري الي خلي وشيبتي فضلي ولكنها لم يرها حكم
ما ريب هل يقع عند بينها فقد حيرتي ولكنها لم تقل علي الهم

الباب الرابع الاماني

اتمنا الخط عما اذا راي فضلي وعلم فقهم ان ايتام عليهم تنبيهم ما هم به

او بتيه الى فنون فنى ما استغفنه هيهات قد ضاع وقت تحصيلي وفني زمانه
وانتهبت مدته وما نام عنهم ولا تنبه لي وطني لو نام عنهم وتنبه لي
فاورده علي ظما في جداول الحسام واعانت علي قتلي فضاربه الحسام
ولكن الاجل خلق جبلت النفوس علي الفهو وطبع يزداد بنقص الا
نسان ويقوى بضعفه قال رسول الله عليه وسلم يشيب ابن ادم
ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن كلام الحكمة الامل
ينتقم والاجل متبسم ولكن يتنبه لي الحظ او الدهر وقد قال التهامي
ليس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الاحرار وقال ايضا
عمرت روض حظوظ الزمان لو ان جاهها يستفيد وما قال احمد بن ابي العلا
لو قد تنبه حظ الرقود وقال مهيار الديلمي ايا بكر الزمان متى تفيق
ويا وسع المطامع لم تضيق ويا نيل الحظوظ اما لها بيد سعة ابدا طريق
الكل فضيلة كانت عليها لغيري حين الي عنها نعوق فضاعت وجه الراي
وكاذب دونه النطق الصدوق وعيب مثل ذا الايام عيب كما شكوا الي الموج الغريق
وفي المعني قول ابي الطيب ولا تشك الي خلق فتشمتهم
شكوى الجريح الي العقبان والرخم وذلك لان الجريح اكبر فتنه ذكر الالا (?) سنات (?)
في هلاكه بتواتر الامواج وكذلك الجريح ما عليه احضر من العقبان
والرخم فلا يفيد الشكوى اليها شيا وما احلي قول الهمداني
يا دوحة رفعا علي حصر فانه حمل ما لا يطيق يشكو الي اروافه صرح (?)
لو يسمع الامواج شكوى الغريق ولا بد للزمان من ان يتشبه للفضلا
بعد وقاده عنهم قال الطغرائي
لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الي الفلك
بينا ترى الذهب الابريز منطرحا اذ غدا تاجا علي الملك في معدن صح
ومما يحكي ان جمال الدين الاسير [illegible] كان يسهر بالليل ويشتغل بالادب
وكان ابوه فقيرا احد اقلامه وقال نحن فقرا ولا طاقة لنا علي الزيت
الذي تسهر عليه فانفق انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في ابي بكر

بن عبد العزيز

عبد العزيز صاحب بلنسيه قصيدة طنانة فاطلق له ثلاثمائة
دينار فوضعها في حجر ابيه وقال خذها واشتر بها زيتا انتهى ولبات (?)
ابي العلاء يقول اعلل بالمنى قلبي لعلي اروح بالاماني الهم عني
واعلم ان وصلك لا يرجى ولكن لا اقل من التمني وقال ابو الطيب
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم وقال الصفدي مضمنا
اقول اذا انا النافي برهص عنا لما اتينا الي الاهرام في الطلب (?)
وقال ابو تمام نظرت في السير اللاتي مضت فاذا وجدتها اكلت باكورة الامم
وقال ابو العلا المعري تمتع ابكار الزمان بايامه
وجئنا بعد ما حذف الدهر فليت الفتى كالبدر جدد عمره
يعود هلالا كلما فني الشهر وقال ... بن شماخ
صنع الله ولي قبلي اتوا دهرهم فلم يصف لي حتى جئت بعدهم عرك
فجاؤا الي الدنيا وعصرهم ضحى وجئت وعصري من قاضيه عصر
وقال ابن الساعاتي لم يبق في هذه الدنيا اديب
فقل سلام علي الحسن يختم فليت ان زمانا مات دام لنا
وليت زمانا دام لم يدم وقول المعري
اذا البحر غاض عني ولم اروا فلا ري في ادخار الغمام وقول ابن شماخ
اذا المرء اعينه السيادة ناشيا فمطلبها كهلا عليه عسير وقول
التهامي وكانه في حقي فتى اذ ابلغ الغني عشرين عاما
واعذر طالب الفخار وقد اقتخار اذا ما اول الحظ الحظي الذي
فما يرجى لاخر انتصار وارجوا ان لا اكون كالمنصور الصاحبي حيث قال
فلا تنقضي حسرتي ولا جزعي اذ ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب فانتني بلذته صروف دهر وايام لها تبع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع وقلت
انا في الحال ابتدي امانيك بانك تزيب لتوقع اسمك المجموع لنصاحبي
ولا والذي يحيي الحالك ضدها وعند جميع الناس جملا اجمعي (?)

شبهتك حرف الجر ان زال لم يكن   لمعموله حال وليس براجع
كذا قد روينا حديثا مسلسلا   وحالك مستر بذلك اقتفي

وفيه من البديع انواع منها التورية بين راجعي اي عقلك وراجعي
اي استقصى الناس عن شبهك والفرق بينكما او التضمين في حرف الجر
والجناس بين راجعي وراجعي والتورية بالربع في اقتفي باي تقول
اقتفي بدليل حالك ماله مستقر لكونه ليس الحال معمول حرف الجر
او اقتفي بما نلتيه من المنى واقطعي الامل عمن سواه لانك ست كل بنيه
الى هجراه ووصالها حديثي معشوقي لا ببنادقي اصلا وان فارقني حبيبي حالا
نيادقتي معنى لكونه مماجمة للجفون وذلك نهاية الحب او اقتفي
بما حمته في هذه الرسالة وهذا ولو كان بعيدا في المعنى لكنه هو
المراد في النظم بالنفس ليكون براعة المقطع في قولي بذلك اقتفي
وقد استراح نهض القلم من ميدان النقل من السواد الى البياض
بعون الذي خلق الموت لنا مقراض عصرية يوم الاربعا المباركة
ثلاث وعشرين مضت من جمادي الاخر عند قطع كسر الخليج سنة
سبعة وخمسين ومائتين خلت بعد الالف من هجرة ذي العز
على يد الفقير الى التواب محمد عبد الرؤف البواب
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم
صلاة وسلاما دائمين
متلازمين الى
يوم الدين
امين
انتهى